شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الثاني للعام ١٤٣٦

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم www.t-elm.net

إن الحمد لله نحمده نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولي مرشد، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله وسلم وعلى آله يا رب تسليما كثيرا أما بعد،،

وصنا عند الباب الحادي والعشرين وهو قول المصنف رحمه الله.

باب ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثان تعبد من دون الله

(المتن)

قال رحمه الله : (**روى مالك في الموطأ أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"**) **وهذا الحديث صحيح إن شاء الله.**

"**ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور** (سفيان هو سفيان السوري وابن جرير من جرير الطبري، قال: عن منصور هذا منصور بن المعتمر وهو من التابعين)

قال عن مجاهد (مجاهد بن جبر من تلاميذ بن عباس عليه رحمه الله من كبار علماء التفسير)

عن مجاهد: "أفرأيتم اللات والعزى" قال كان يلت لهم السويق، فمات فعكفوا على قبره، وكذا قال أبو الجوزاء رحمه الله (وأبو الجوزاء بن الربعي هذا أيضا من التابعين)

قال: وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: "كان يلت السويق للحاج."

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " لعن رسول الله صلي الله عليه وسلم زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج ". رواه أهل السنن. وهذا الحديث وقع فيه خلاف بعضهم صححه أو حسنه كابن تيمية وبعضهم ضعفه.

(الشرح)

هذا الباب بارك الله فيكم هو شبيه بالباب الذي قبله، بل بالنظر إلى عناوين هذا الباب والباب الذي قبله نرى أن هذا الباب يتحدث عن الغلو في القبور، والباب الذي

قبله يتحدث عن الغلو في الصالحين وأن الغلو في قبور الصالحين هنا في هذا الباب يجعلها أوثانًا، وهناك الغلو في الصالحين أنفسهم يجعلهم آلهة، الحاصل أخواتي بارك الله فيكم أن الغلو في قبور الصالحين هو وسيله من وسائل الشرك، بل يصل الغلو بصاحبة هو أن يتخذ الغلاة فيه شريك لله -عز وجل- وأن يصير ذلك القبر وثن يعبد، وثم سؤال ها هنا وهو، طيب ما الحدود الشرعية للقبر؟

نقول بارك الله فيكم الحد الشرعي في القبر هو أن يكون قبر عاديًا، مسلمًا كما ورد في الأثر، يعني بمقدار شبر، وأن لا يكون عليه بنيان سواء كان هذا البنيان مسجدًا أو قبةً أو ما شابه ذلك وليس عليه أي شيء من مظاهر التعظيم والكتابة فقد ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، النهي عن كل ذلك.

وكذلك لابد من الانتباه إلى أنه لم يأتي عن الشارع دليل في تمييز قبور الصالحين عن غيرهم بل كلها قبور واحدة، فالواجب أن تتساوى كل القبور من حيث الصفة، فلا يفرق بين قبر رجل صالح أو رجل طالح فالقبر هو هو أن يكون مسنم أو أن يكون مربع، والصورة معروفه عند الناس واضح يا أخواتي بارك الله فيكم حتى قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- لا ينبغي أن يكون متميزًا عن قبر غيره، فنهي النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الكتابة على القبر أو عن ترصيص القبر أو عن رفعه، جاء فيه أكثر من حديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكل هذه الأحاديث التي وردت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من ما هي من باب سد الذرائع، سد الطرق التي توصل إلى الغلو في قبور الصالحين، الآن من هذا نعلم أن مجاوزة الحد في قبور الصالحين أو في قبور الأولياء أو في قبور الأنبياء هي مجاوزة لما أمرنا به الله -عز وجل-، وأمرنا الله -عز وجل- أن نجعل هذه القبور قبور الصالحين والعلماء والأنبياء والأكابر أن نجعلها قبور عادية لا تختلف على قبور الناس، لا تختلف عن قبور الناس العاديين كيف يكون الغلو فيها إما بالكتابة عليها، والكتابات تتغير وتتبدل على حسب كل منطقة وعلى حسب كل زمان ومكان أو بالبناية عليها وبرفعها، كل هذه أختنا بارك الله فيكي من وسائل الشرك ولعياذ بالله، لا نقول

عنها أنها الشرك الأكبر بل هذا كله من مخالفه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتختلف الأفعال بعضها عن بعض وكل واحده لها حكمها لكن نقول أن أقل ما يقال في ذلك أنها مخالفه لهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وكل ما كان هذا الصنف فهو من البدع ولعياذ بالله، جيد أخواتي بارك الله فيكم، فالناس عندما يعظم كبار الصالحين يا أخت عبير، فتعظيمهم لهذه القبور هو من وسائل تقربهم من الله -عز وجل- بأن يتخذوا صاحب هذا القبر شفيعًا أو يتخذوا هذا الفعل قربه لله -عز وجل- وكل ذلك لا ينبغي أن يفعل إلا لله -عز وجل-.

فالمؤلف رحمه الله لمحبته للأمة ولنصحه لها، كرر التحذير من الغلو في أبواب تابعة، في ثلاثة أبواب، لماذا لأن طبيعة العصر الذي نشأ فيه رحمه الله كان موجود فيه الغلو في الصالحين أنفسهم وفي القبور وما شابه ذلك، والقبور أخواتي بارك الله فيكم، لها حق علينا من وجهين، ألا نفرق فيما يجب لها من الاحترام فلا يجوز لنا إهانة هذه القبور، أو الجلوس عليها أو ما شابه ذلك، الحق الثاني ألا نغلو فيها فنتجاوز الحد الذي بيناه أنفا.

قال: (**قال مالك في موطأ**) الحديث الذي ذكرناه لكم، قوله: (**اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد**) هنا دعوة من النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن لا يجعل الله قبره وثن، والوثن هو كل ما عبد من دون الله وإنما سأل -صلى الله عليه وسلم- ذلك لأن من كان قبلنا من أهل الكتاب، جعلوا قبور أنبيائهم مساجد وعبدوا صالحيهم، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- طلب من الله -عز وجل- ألا يفعل بقبره ما فعل بقبر أخوانه من الأنبياء والصالحين، فدل الحديث على أن قبر النبي -صلى الله عليه وسلم-، لو عبد لكان وثن لكن حماة الله -عز وجل- بما حال بينه وبين الناس فلا يوصل إليه ودل الحديث أيضًا على أن الوثن هو ما يباشره العابد من القبور أو التوابيت أو الأمكنة التي يدفن فيها الأموات.

قال -صلى الله عليه وسلم-: (**اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) يعني بنو عليها مواضع للعبادة وسيأتيننا بعد قليل الكلام عن هذه القضية قال ولأبن جرير لسنده ثم

تكلم قال عن سفيان عن منصور عن مجاهد وتكلم عن هذه الآية وكان قديمًا قد تكلمنا عنها وقلنا أصله أنه كان رجل يلت السويق للحجاج فلما مات عظموه وعكفوا على قبره وهذا كان من قوم نوح عليه السلام ثم بعد ذلك لما تداعت الأزمنة جعلوه إله عبد من دون الله -عز وجل-، طب مناسبة هذا الأثر، مناسبة هذا الأثر للباب أنهم لما غلوا في قبور هؤلاء الصالحين كاللات هذا، هذا الغلو قادهم إلى أن جعل هؤلاء القوم أوثان تعبد من دون الله، نسأل الله السلامة.

قال عن بن عباس الحديث: (**لعن رسول الله صلي الله عليه وسلم زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج**) وأرجو من الأخوات أن ينتبهن لهذا الحديث، هذا الحديث بعض أهل العلم ضعفه، وبعضهم صححه كالترمذي عليه رحمه الله أو كابن تيمية وهم يرجحوا كثير من المحققين لكن حقيقة، أن القول بضعف الحديث هو متجهه يعني له حظ من النظر كما أن القول بصحته له حظ من النظر، لكن نحن نقول: في الباب حديث حسان رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (**لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– زوارات القبور**) وهذا عند ابن ماجة، (**لعن**) اللعن ذكرناه في المرة الماضية إن كان من الله معناه ماذا يا أخواتي بارك الله فيكم؟ أحسنتم معناها الطرد من رحمته، طب ومن الخلق؟ بارك الله فيكم، أحسنتم يا أم نعمان، من الخلق الدعاء عليه أو سبه وشتمه، كما قالت الأخت عبير، الآن لعن النبي -صلى الله عليه وسلم-، لعن زائرات في الحديث، يعني النساء وفي الحديث الأخر بعضهم تكلم عن هذه اللفظة، سيأتيننا الكلام بعد قليل، وبعضهم قال : لعن رسول الله صلى الله عليه سلم، زوارات والزيارة معناها الذهاب إلى المقابر، أو الخروج إلى المقابر، وهي في حق الرجال على أنواع، منها ما هي سنية، ومنها ما هي بدائية، ومنها ما هي شركية، والتي تحفظ إلى سلم الوصول للحفظ حكمي هو تكلم في باب كامل عن هذه القضية:

ثم الزيارة على أقسام ثلاثة يا أمة الإسلام

والأبيات كثيرة يعني ليس هذا مكانها لكن تفصيله جميل جدًا وغفر له وحشرنا وإياه مع النبي -صلى الله عليه وسلم- معكم أيضًا، فالسنية هي زيارة الرجال للمقابر لأجل الاتعاظ والدعاء، والبدائية هي زيارة للدعاء عند الأموات وقراءة القرآن عندهم، انتبهن ها هي البدائية، طب الشركية زيارة المقابر لدعاء الأموات أنفسهم، والاستنجاد بهم والاستغاثة بهم وغير ذلك، واضح الأقسام الثلاثة يا أخواتي بارك الله فيكم.

قال: متخذين الجائلين المساجد مواضع العبادة كما تكلمنا عنها قبل قليل وهذا الشاهد من هذا الحديث والذي قبله، يعني الذين يضعون عليه المساجد، وقد سبقت الجملة جملة التي قبلها، والمقصود باتخاذ القبور مساجد، إما أن يتخذها مصلى يصلي عندها، بدون أن يبني عليها شيء مجرد صلاة يصلي عندها، أو يبني عليها مسجد وفي كلا الحالتين ورد النهي.

قال: (متخذات عليها السرج) السرج جمع سراج وهو الشيء الذي ينار به إنارة وهذا الحديث يدل على تحريم زيارة النساء للقبور، بل على أنه من الكبائر، لأن اللعن لا يكون إلا على الكبيرة، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم، وثم خلاف على هذا الحديث أرجو من الأخوات أن ينتبهن له وأن تتسع قلوبكن لهذا الخلاف فبعضهم قال هناك ثلاث خلاف وبعضهم قال أربعة أقوال، الحاصل هناك من أجاز زيارة المرأة للقبور، أو المقابر وهناك من منع، والخلاف طويل، الذي يترجح لي أنا وأدين الله -عز وجل- به هو جواز زيارة المرأة للمقبرة بضوابط وشروط، وهذا الكلام لست أول من يقوله، لكن هناك من سبقني به، لكن له ضوابط وشروط:

١- فأول هذه الضوابط إذا أرادت المرأة أن تخرج للمقرة فلا تأخذها عادة أو ديدًا

٢- أن تلبس لباس الحشمة والخمار الشرعي والغطاء الكامل وأن تبتعد عن أي شيء من أنواع الزينة كما يفعل في هذا الزمن ولعياذ بالله.

٣- أن يكون ذهابها إلى المقبرة في وقت وزمان ومكان لا يمكن أن يحدث فيه فتنه، ولا وجود الرجال والاختلاط وما شابه ذلك، فتحاول أن تذهب في وقت مبكرًا أو كذا تأمن فيه الفتنه وأن يكون معها محرم، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم.

الشرط الأخير، انتبهي يا أختي دقيقة يا أم رفيدة، الشرط الأخير، سبحان الله أضعتي الله الشرط لأني أتكلم من عقلي، غفر الله لكم، طيب الأخوات يكتبن الشروط التي ذكرتها لكم، ونرجع شوية للأخت أم رفيدة.

الشرط الأول أن لا يكون ذلك مكرر، الشرط الثاني أن تكون محتشمة، الشرط الثالث أن تكون في وقت عدم وجود أناس يحدث فيها الفتنة أو كذا وأن يكون معها محرم، أن تأمن على نفسها من أن يخرج منها شيء محرم كأن تصدر أصوات بكاء أو عويل أو تشق الثياب أو تلطم أو ما شابه ذلك، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم، هذه الشروط يا أخواتي أرجو أن تضبطنها وتتحملنها عني لأني أرى والله تعالى اعلم بعد البحث وإن كان يا أخواتي بارك الله فيكم بالتحريم قول وجيه وله أدله لكن الذي تميل له النفس الجواز بالشروط والأدلة منها كثيرة منها حديث عائشة قالت: " إذا زرت القبور قال فقولي كذا وكذا" ومنها حديث المرأة التي جاءها النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال لها: أتقي الله واصبري قالت له: إليك عني، ومنها تضعيف لفظ زائرات وتصحيح لفظة زوارات والمقصود بها من تتخذها عادة أو ديدًا، كما ذكرت لكم.

قالت أم رفيدة: شيخنا الفاضل، جعلك الله -عز وجل- من الفضليات، حتى وان كان المقابر في بلد أخر؟ أه السفر هذه مسألة مشكلة، لا تشد الرحال، المقصود بالرحال يعني العبادة والتعبد، إلا للمساجد الثلاثة، إذا سافرت لزيارة مقبرة فقد دخلتي في الوعيد ولعياذ بالله، واضح يا أم رفيدة والآن سنتكلم عن هذا المسألة عندما نتكلم عن قبر النبي صلى الله عليه سلم، جيد.

إذا العلة في اتخاذ النهي عن اتخاذ المساجد والسرج أيضًا بعضهم قال العلة في التحريم أن تدمج المرأة مع كثرة الزيارة اتخاذ السرج، نعم، الكثرة هذا ما قلته يا أخت فاتخاذ السرج

هذا منهي عنه، بعضهم قال كيف اتخاذ السرج، يعني أن نجعل المقابر مسرجة، طيب لو احتاجنا لإسراج المقبرة لأجل قبر ميت أو لأجل حاجة فلا بأس بإسراجها لأجل هذه الحاجة ثم بعد ذلك إطفاء هذه السرج، طيب لو كانت المقبرة بجانب طريق، أو يقطع هذه المقبرة طريق، والسراج لا لأجل المقبرة لأجل الطريق، نقول لا بأس بذلك حتى وإن طال ضوء السرج ووصل المقبرة، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم.

إذًا السرج لماذا توضع على القبور؟ توضع للتعظيم، واضح أخواتي بارك الله فيكم، طيب كيف نجمع بين هذا الحديث وبين حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-:« **كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها**» الذين قالوا بالتحريم قالوا خاص بالرجال، وعلى قولنا نحن نقول هذا عام للرجال والنساء ولكن للنساء بالشروط الخمسة أو الستة التي ذكرتها آنفا.

أظن القضية واضحة بارك الله فيكم، أليس كذلك أخواتي، طيب ننطلق للباب الذي بعده قال:

باب ما جاء في حماية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- جناب التوحيد وسد كل طريق يوصل إلى الشرك

أتفضلي يا أخت أم أيمن أنا لا انظر إلى الشاشة انظر إلى الكتاب، أنا قلت الجمع يا أختي على طريقتين إذا كنت ممن تدينين الله -عز وجل- بالقول بالتحريم فنقول هذا الحديث خاص بالرجال: (**ألا فزوروها**) جيد وإن كنت من تقولي بالجواز بالضوابط التي ذكرناها أنفًا، فنقول إن هذا الحديث ناسخ للحديث المتقدم والله تعالى أعلم، واضح يا أخت أم نعيمان، حفظك الله تعالى ورفع قدرك.

(المتن)

قال: وقول الله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" رواه أبو داود بإسناد حسن، رواته ثقات. وهذا الحديث صحيح كما صححه شيخنا الألباني عليه رحمه الله.

وعن علي بن الحسين: "أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي – صلى الله عليه وسلم– فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا علي، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم" رواه في المختارة

هذه المختارة أحاديث اختارها المقدس ضياء رحمه الله، أختارها الضياء المقدسي عليه رحمه الله طبعًا ما ادري يا أخواتي إن كان صوت ضجيج سبحان الله بالقرب منا فرح لأحد الجيران لكن غفر الله لهم في هذه البلاد وفي غيرها الحمد لله أنكم لا تسمعون، وإلا فالقيامة قائمة بره طيب اللهم لك الحمد

ثم قال: في مسائل نحن لا نريد هذه المسائل تقرؤوها وحدكم لان هي عبارة عن نتائج أو أشياء نكات يريدها الأمام عليه رحمه الله، الآن هذا الباب أخواتي بارك الله فيكم باب أراد المصنف رحمة الله ليكمل الأبواب التي قبله، فكرته هي نفس الفكرة في الأبواب التي قبله وهذا كله من نصح المصنف رحمه الله تعالى للأمة يعيد ويكرر ويزيد على القضية التي سبقتنا، ما ادري هل الصوت المخالفة أوامر الله الفرح الذي بجانبنا تصلكم إذا كان يصلكم أنا سأقطع الدرس، كي لا يخرج مع التسجيل، طيب اللهم لك الحمد، المصطفى يظهر شيء من الله المستعان، (**المصطفى**) هذه من صفات النبي –صلى الله عليه وسلم–، ومعناها أنه مختار اختاره الله –عز وجل–، الحمد لله، ومعنى المصطفى يعني الذي أختاره الله –عز وجل–، هذا ثبت الله لك الحمد في الحديث أنه قال في الحديث أن قال –صلى الله عليه وسلم–: " إن الله اصطفى، واصطفى، واصطفى ثم قال في نهاية الحديث، قال واصطفاني من بني هاشم، وقال في نهاية الحديث قال أنا خيار من خيار " يعنى الله –عز

وجل- اختاري وأرسلني من خيار ثم خيار ثم خيار فأنا من أخير الناس، فالمقصود بالمصطفى محمد -صلى الله عليه وسلم-، والاصطفاء أخواتي بارك الله فيكم درجات، اصطفاء أولي العزم من الرسل، ثم الدرجة التي تحتها، اصطفاء الرسل بشكل عام ثم اصطفاء الأنبياء ثم اصطفاء الصديقين، ثم اصطفاء الشهداء ثم اصطفاء الصالحين نسأل الله -عز وجل- أن يحشرنا مع الأنبياء والمرسلين قولوا آمين.

قال: **(باب ما جاء في حماية)** الحماية من حمى الشيء إذا جعل نفسه أو جعل له مانع يمنع من يقرب منه أو حوله، ومنه الحمى لما ورد في الحديث كالرعية أو الحمى حماية الأرض قال يوشك أن يرتع فيها فحمى النبي -صلى الله عليه وسلم- هي للتوحيد، حمى الله -عز وجل- بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، وإذا سألت من هو الذي حماة من التوحيد قولي الأصناف الثلاث، حمى الله -عز وجل- بالنبي -صلى الله عليه وسلم- توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

قال : **(جناب الوحيد)** جناب يعني جانب، والتوحيد هو إفراد الله -عز وجل- بما يختصه من الربوبية والإلوهية الأسماء والصفات.

قال: **(وسده كل طريق)** يعني مع الحماية لم يدع الأبواب مفتوحة لكي يلج إليها من شاء ولكنه -صلى الله عليه وسلم-، سد كل طريق يوصل إليه الشرك لأن الشرك أعظم الذنوب قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء:٤٨] واضح أخواتي بارك الله فيكم الترجمة، ترجمة الباب جيد.

قال: وقول الله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}.

الآية نسبتها للباب هي دلالتها على حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على أمته، واضح جدًا لحرصه -صلى الله عليه وسلم- على أمته ومن حرصه -صلى الله عليه وسلم- على أمته أن يسد كل طريق للشرك، لقد جاءكم رسول مرسل من الله -عز وجل- والمراد

به نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، (**مِنْ أَنْفُسِكُمْ**) وهذا الخطاب للعرب، يعني منكم من جلدتكم والمعنى أن هذا الرسول -صلى الله عليه وسلم- ينطق بلسانكم يتحركوا بحركته تعلمون نسبه وتعلمون أمانته كل هذه الصفات الله -عز وجل- اختار رجل من بينكم يحملها قال: عزيز عليه يعنى يعز عليه ويكون شديد عليه ماذا عانتكم وتعبكم ومشقتكم يعني المعنى أنه يصعب عليه ما يشق عليكم ولهذا بعث -صلى الله عليه وسلم- بالحديث يعنى فيه النية السمحة وأيضا انه -صلى الله عليه وسلم- ما خير بين شيئين إلا أختار أيسرهم ما لم يكن إثم أو قطيعة رحم وهذا واضح جدًا من التيسير الذي بعث به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

قال الله -عز وجل-: (**حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**) يعني كثير الحرص على نفعكم وإيمانكم وهدايتكم.

قال: (**بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**) وهاتان الصفتان من صفات الله -عز وجل- لكنهما في حق الله -عز وجل- تختلفان عنهما في حق النبي -صلى الله عليه وسلم- فالغفور بالمؤمنين رءوف رحيم والله -عز وجل- رءوف رحيم، هناك رأفة الرب والخالق وهنا رأفة المخلوق جل الله تعالى وصلى الله على نبيه الكريم.

قال: (**بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ**) صفتان مبالغة كثير الرحمة وكثير الرأفة والرحمة رقة بالقلب تتضمن الحنو على المرحوم والعطف عليه ويكون العطف عليه بماذا بمحاولة جلب الخير له ودفع الشر والضرر عنه قال: في الحديث قال: لا تجعلوا بيوتي والذي يرويه الإمام يرى الصحابي الجليل أبي هريرة: (**"لا تجعلوا بيوتكم قبورا**) والتي ذكرناها قبل قليل أو قبل هذا الدرس لا تجعلوا بيوتكم قبورًا يعنى لا تخلوها من الصلاة، من حيث عطلوها من السنن والنوافل أو لا تدفنوا فيها موتاكم، طيب الآن كيف لا تدفنوا فيها موتاكم وقد دفن النبي صلى لله عليه وسلم في بيته، نقول: هذا خاص بالرسول -صلى الله عليه وسلم- والدليل ما من نبي إلا دفن حيث قبض، أما صاحباه -صلى الله عليه وسلم- أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعن الله من سبهما وعاداهما الرافضة عليهم من الله ما يستحقون،

فيقال فيهما أيضا أنه خاص بهما، ودليله أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان دائما يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر وذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، هذا كلام كله يشير أشارة إلى أنهما يدفنان مع النبي -صلى الله عليه وسلم- بل ذكر بن القيم رحمة الله أنه صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- انه خرج بين أبي بكر وعمر وقال: هكذا نبعث، قال -صلى الله عليه وسلم- : **(ولا تجعلوا قبري عيدًا)** يعنى لا تزوروا قبري على شكل مخصوص واجتماع معهود في زمن مخصوص، **(عيدًا)** العيد هو ما اعتاد مجيئه.

نسأل الله -عز وجل- أن يعفو عن أمه محمد -صلى الله عليه وسلم- ابقوا معي دقيقة فقط أغير مكاني الله المستعان، هل الصوت واضح الآن بارك الله فيكم؟ طيب، لعلي في هذه الغرفة يذهب الصوت لأن الله المستعان يرفعون الصوت ودقيق غفر الله لهم، الله المستعان.

قال -صلى الله عليه وسلم- : **(ولا تجعلوا قبري عيدًا)** يعنى لا تزوروا قبري على شكل مخصوص أو تجتمعوا عنده في وقت مخصوص والعيد سمي عيدًا لأنه يعاود الناس بين الفينة والأخرى، فيعتاد الناس مجيئه، قال -صلى الله عليه وسلم-: **(فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم)** أي ما يكون من صلاتكم وسلامكم علي فإنه يصلني ويبلغني سواء كنتم عند قبري أو كنتم بعيدين عني، لذلك أخواتي بارك الله فيكم نقول: المجيء إلى قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- ينقسم إلى قسمين : قسم مباح وقسم غير مباح يعني بدعي، أما القسم البدعي فله عده صور وقد بدأت به لأنه صور البدع محصورة وأما ما عاد إليك فإنه من المباح الذي أباحة الله -عز وجل- له، من صور البدعي، أن نشد الرحال إلى قبر النبي خاصة، فإذا نوت الزائرة أو الزائر في ذهابه إلى المدينة النبوية هو فقط زيارة قبر النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقط وقع في النهي هذا إذا كان خارج أهل المدينة، طب لو كان من أهل المدينة وذهب إلى المسجد لا لقصد الصلاة في المسجد لا لقصد زيارة القبر فقط فأيضًا هذا من النوع البدعي أو إنسان بدأ لأجل الدعاء عنده فقط أو المجيء لقبره -

صلى الله عليه وسلم- لمجرد الصلاة عليه فقط، فنقول كل هذه من الأنواع البدعية، أعاننا الله وإياكم منها، والنبي -صلى الله عليه وسلم- في قلوبنا وفي عيوننا وعلى رؤوسنا لكن هو طلب منا ألا نطريه كما أطرت النصارى المسيح، ولذلك ندع فيه ولا نقصر معه -صلى الله عليه وسلم-.

قال: (**وعن علي بن الحسين أنه رأى رجل قال: يدخل في فرجه**) يعني كوه يعنى نافذة صغيره ودخوله إليها لأجل الدعاء فنبهه لهذه القضية العظيمة الشيء أمر بدعي لم يكن معروف عند صحابه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ونبهه لا تتخذ قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- مكان تعتاده للدعاء أو للصلاة أو ما شابه ذلك واضح أخواتي بارك الله فيكم.

لعلي اعدي على الباب الذي بعده واقف عنده اعرف أني طولت عليكم لكن هي الأبواب متداخلة.

المتن

باب ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان

وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا}

وقوله تعالى: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ}.

وقوله تعالى: {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}.

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ "أخرجاه. يعني البخاري ومسلم

ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي

منها. وأعطيت الكنْزين الأحمر والأبيض. وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم؛ وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا" ورواه البرقاني في صحيحه.

والله يا أخواتي بارك الله فيكم الناظر في حال الأمة في هذا الزمن الذي ينظر في حال أخواننا في سوريا، وفي العراق يرى أن هذا الحدث يتطبق واضحًا قال حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، قديما كانت الحرب واضحة بين المسلمين والكفار أو كانت بين المسلمين واليهود، ثم بعد ذلك بين المسلمون والشيعة الآن أصبح القتال بين أهل السنة أنفسهم بين من ينتسبون إلى الدين حتى ولو أسمتهم الناس أسماء هم منسبين ومن أهل السنة والجماعة وإن كانوا من بعضهم من صفاتهم الخوارج وما شابه ذلك أجارنا الله وما رواه من ذلك .

قال البقاني في صحيح، البقاني هذا عالم في الحديث له مسند رحمه الله قال:

وزاد: "وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة. ولا تقوم. وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون؛ كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى."

الشرح

هذا الباب بارك الله فيكم طلبنا أن نتكلم فيه بالتفصيل احتجنا إلى عشر حلقات أو أكثر لكن نحن نتكلم عنه بشكل عام أنها كذا منهج الدروس في هذا المستوى لا يوجد فيها توسع كبيرًا التوسع فيما سيأتي من مساقات أسأل الله -عز وجل- أن يرزقنا وإياكم

العلم النافع والعمل الصالح قوله أن ما جاء من أن بعضه هذه الأمة يعبد الأوثان قال بعض لماذا حتى يحترس، يعني ليس كل هذه الأمة تتخذ الأوثان بل بعضهم هذه الأمة يقصد بها أمة الإجابة أما أمه الدعوة فالأصل فيها عبادة الأوثان يعنى الآن من هنا نعلم أن الأمة تقسم إلى قسمين: أمه دعوة، أمه إجابة.

- أمه إجابة هم الذين استجابوا للنبي -صلى الله عليه وسلم- وأعطاه أمره وهم مسلمون.

- أمه الدعوة هم الذين ارتدوا وابتعدوا عن النبي وهم الكفار الأصليون والنصارى واليهود.

فلما قال هذه الأمة يقصد من يقصد المسلمين أنفسهم، يقول: (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ**) النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- يعنى ألم تنظر وتتعجب وتتفكر وهذا الاستفهام استفهام استنكاري إلى أولائك القوم الذين أعطوا حظًا من الكتاب، أعطوا نصيبًا وافرًا من الكتاب، (**يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ**) الأصنام أو السحر، (**يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ**) كل من عبد فالمراد بهؤلاء القوم من اليهود (**يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ**) والطاغوت كما فسر على بعض التماثيل هو الشيطان وقيل هو كل ما عبد من دون الله -عز وجل- وهو راض بالعبادة ورؤوس الطواغيت كما قال الأمام محمد في نهاية الأصول وغيرها وأنا كلفت يا أخوات في مادة توحيد واحد، يعنى اختلفت عبارته فيها، رؤوسهم خمسة ماذا يفعلون: (**وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا**) نعم هم خمسة ولكن قلت اختلفت عبارتهم، طيب قال وقول الله تعالى: (**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ**) يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- يخاطب أمته والناس أجمعين، (**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ**) بشر من هذا كما أخبرتكم قبل الآية بشرط بأشد من ذلك جزاء عند الله يوم القيام من هم،(**مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ**) يعني أبعده وطرده من رحمته، وليس كذلك بل سخط عليه وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير يعني مسخهم الله -عز وجل- وحولهم إلى قرده وإلى خنازير وهم اليهود، وعبده الطاغوت، نسال الله العافية، إذا عبادة الطاغوت هي ذل ومسخ من

الله -عز وجل-، يعني عبدوا الأوثان وعبده الطاغوت ألائك شرًا مكانًا، أكثر شرًا من غيرهم وأضل يعنى أكثر بعدًا عن سوء السبيل عن الصراط المستقيم، أسأل الله -عز وجل- أن يثبتنا وإياكم عليه ثم قال: **(وكذلك أعثرنا عليهم)** دللنا عليهم من هم أهل الكهف وكذلك عثرنا عليهم دللنا عليهم دللنا قومهم عليهم ليظهر الله -عز وجل- العلامة والمعجزة، في ماذا ليعلموا أن الحشر أن وعد الله حق أن البعث بعد الموت حق لا ميت ولا شك فيه وليعلم أن يوم القيامة حق لا مليه ولا شك فيه ثم ذكر الله -عز وجل- أن قومهم اخذوا يتنازعون عليهم فقالوا ابنوا عليهم بنيان لجهلهم طلبوا أن يبنوا عليهم بنيان وهذا بسبب الجهل قال: **{قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا}**. الذين يملكون الناس إلا من رحمهم الله تجدهم يعلوهم الجهل لذلك اتخذوا عليهم مسجد، لذلك هؤلاء الرؤساء بنوا مسجد على هؤلاء الصالحين وهذا الشيء بحد ذاته هو بعد ومعصية لله -عز وجل-، قال -صلى الله عليه وسلم- في حديث **أبي سعيد رضي الله عنه :"لتتبعن سنن"** لكن سنن أظنها أفصح وهي الطرق، **(سنا من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة،)** القذة هي ريشة السهم، أو السهم يبرى كل سهم ويوضع بجانب أخيه حتى يكون كأنهم سهم واحد، قال -صلى الله عليه وسلم- **(حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه.)** وأراد النبي -صلى الله عليه وسلم- من هنا أن يبين لنا شر مشابهة الكفار وأنه -صلى الله عليه وسلم- يحذر منهم لذلك قال الصحابة مستنكرين اليهود والنصارى، قال: فمن؟ يعني من غيرهم، ومن مسألة مهمة وهي مشابهة الكفار على نوعين أما أن تكون مشابهة كفرية أو تكون مشابهة دون ذلك، فالمشابهة الكفرية أن نعمل عملهم في المكفرات كالحكم فيما أنزل الله أو وضع القوانين من عند أنفسنا أو ما شابه ذلك وهذه هي مشابهة كفرية والمشابهة غير ذلك وهي التي من كبائر وهو التشبه بهم فيمن فرضوا فيه فيما لا يكفر، وهناك قسم ثالث، نتكلم عنه بعد قليل لكن نقول التشبه يكون في الدين والعقائد وهذا كفري يكون في الذي في الملابس وقد يكون من الكبائر، قد يكون في المشي يكون في النظام السياسي وكل واحد من هذه الأشياء يندرس تحت

هذه أو تحت ذاك، الآن لو أردنا أن نشبه بهم في إدخال تكنولوجيا أو نوعية معينة من السيارات أو هكذا فأما هذا لا بأس به فالأمور الحياتية التي يكون فيها التسهيل على الأمة وما شابه ذلك فلا يدخل في الكبائر ولا في الكفر واضح خواتي بارك الله فيكم.

حكم العمل الذي يعمله الكفار ولا ينفردوا به، يعنى هم لم ينفردوا بعمل بل هو عمل كل الناس فهذا ليس من التشبه، فلنقول من هنا نقول هل يزول التشبه بالتفشي يعني يتمشى الأمر والمتسع هل يزول التشبه، بعض الناس قال نعم يزول وبعضهم قال لا يزول والأصل فينا في مثل هذه الخطايا أن نبتعد عن الاشتباه عن الخطايا إذا استطعنا الابتعاد عن ذلك في الأمور الدنيوية قال: **(إن الله زوي لي الأرض)** ثم ذكر الكنزين الأحمر والأبيض هما كنز قيصر وكنز كسرا وعبر عن كنز قيصر الأحمر أن غالبه الذهب وعبر عن كنز كسرا بالأبيض لأن غالبه الجواهر والفضة، قال: **(بسنة عامة)** بعامة يعنى هلاك كامل على أمة النبي -صلى الله عليه وسلم-، قالوا : **(يستبيح بيضتهم)** يعنى يستحل معظم الأمة قال الله -عز وجل- على لسان النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد)** يعنى لو حكمت حكمًا مبرمًا لا ينقض لإرادة كونيه من بجوانبها ثم أنه ذكر بعد ذلك شيء يحصل في هذه الأمة أن يأتي أناس من أمه النبي -صلى الله عليه وسلم- ويقتلون بعضهم باسم الدين أسأل الله -عز وجل- أن يبعدنا وإياكم عن هذه الأشياء.

تقول الأخت تشبه الكفار في حفلات التخرج وفي لبس نعوذ بالله يدخل في الكبائر ولعياذ بالله ويدخل في الشرك إذا كان من باب التعبد

هكذا نكون قد انتهينا من هذه الدروس الثلاث، هذا والله -عز وجل- أعلى واعلم ونثبت العلم إليه أسلم واعزوني لأني جاءني هاتف فاحتاج إلى الخروج